

رحلة السنوات الـ 37 من التنمية تصل إلى عكار

مراد: نسلج بالعلم على درب مكافحة الإرهاب

تحقيق محمد حمية

منذ 37 سنة، بدأ رئيس «الجامعة اللبنانية الدولية LIU» الوزير السابق عبد الرحيم مراد، رحلة التربية من البقاع الغربي إلى بيروت ثم الجنوب، مروراً بالجبل ووصولاً إلى أقصى الشمال، حيث وصل إلى محافظة عكار، أكثر المناطق اللبنانية فقراً وحرماناً، والتي يطلق عليها البعض تسمية «محافظة الفقراء والمحرومين».

منطقة عكار ما زالت على خريطة الحرمان. ومن بقي فيها من الأهالي يعيش على فئات الدولة التي هي الغائب الأكبر عنها. فلا مشاريع لا طرقات لا كهرباء لا مستشفيات لا مدارس لا جامعات. عكار تعيش الأزمات. هكذا يصف النائب السابق وجيه البعيريني حال تلك المنطقة، مؤكداً أن «تبار المستقبل» لم يبن المشاريع الإنشائية، بل بنى شبكة علاقات عامة من مختارين ورؤساء بلديات اتخذهم واجهة لعكار.

«رجل المؤسسات»، هذه الصفة التي يفضل الوزير مراد أن تطلق عليه على رغم أنه يحمل صفات والقاباً عدة رسمية وحرزبية واجتماعية. ويضع مراد عناوين عدة لمشاريعه التربوية، منها «من فتح مدرسة أقل سجناً».

افتتاح فرع للجامعة اللبنانية الدولية في عكار، خير يستحق التوقف عنده والحديث عنه، فبعد إنشاء فرع للجامعة في عكار عام 2013 وبداية التعليم فيه عام 2014، عقد اللقاء التربوي الجامع في فرع الجامعة اللبنانية الدولية في عكار حضره إلى جانب الوزير مراد، رؤساء اتحادات بلديات ورؤساء بلديات وفاعليات تربوية ودينية وسياسية.

ما أهمية هذا المشروع على المستوى التربوي؟ وما مدى حاجة هذه المنطقة إلى المشاريع التربوية والإنشائية، خصوصاً في الحد من نمو ظاهرة الإرهاب؟ وما مدى استجابة أهالي المنطقة؟ وهل تحمل هذه المشاريع في طياتها طموحات سياسية ما؟

رحلة السنين الـ 37

هذه الأسئلة حملناها إلى تلة الخياط، حيث يجلس «أبو حسين» في مكتبه يتابع شؤوناً تربوية وحرزبية وسياسية وخدماتية مع مستشاريه ومعاونيه، ويستقبل مواطنين ويوزع آخرين. إذ تحول مكتبه ومنزله إلى خلية عمل، وكان الزمن يعود بالوزير مراد إلى 37 سنة خلت، وكان شيئاً لم يتغير.

يبدأ مراد بالحديث عن رحلته التربوية التي امتدت حوالي أربعة عقود، وهو الذي شغل منصب وزير التربية والتعليم العالي، قائلاً: «منذ 37 سنة، بدأتنا رحلة التربية من البقاع الغربي، وصممتنا منذ ذلك الوقت أن نبني مدارس ومهنيات وتوتجهاها في الجامعات. وزدينا أن نضيف نوعية لا كمية إلى المؤسسات التربوية الموجودة. خصوصاً عندما افتتحتنا الجامعة اللبنانية الدولية، ركزنا على أن تكون إضافة نوعية إلى الجامعات في لبنان والعالم العربي أيضاً. وبالتالي إننا ننافس أقرق الجامعات، قلنا أننا نأهم رجال وأئنا رجال أيضاً، واستفدنا من الخبرة التربوية على مدى أربعة عقود وكترسنا في الجامعة وبدأنا ببرنامج معينة وحققنا النجاح في المدارس والمهنيات، وحققنا نجاحاً كبيراً أيضاً في الجامعة، وقصدنا أن تكون نتائجنا في امتحانات الكولوكيوم التي تجريها وزارة التربية والتعليم العالي ووزارة الصحة أن يكون طلابنا هم الأوائل وأن نقدم أفضل مستوى من التعليم لأفقر طبقة لا للاغنياء فقط، لأن الفقراء في امتحان الكولوكيوم يغلبون الأغنياء، وإيضاً قلنا ليس فقط في البقاع، إنما يجب أن نخرج إلى منطقة أخرى. قلنا أننا نأهم الإثراء المتوازن يقتضي ألا يتركز في المدن، إنما في الريف... وهكذا يقول الدستور».

التعليم للفقراء أيضاً

«لا انتماء من دون إنماء»، مثل ينطبق على أهالي عكار التي لم يشهله إنماء الدولة كما غيرها من المناطق المحرومة. غياب الدولة عنها جعلها ساحة لدخول الفكر المتطرف ليملأ الفراغ بعدما تركها عدد من أهاليها وتزحوا إلى طرابلس وغيرها. وهنا يقول مراد في شرح أهمية هذا المشروع: «الطالب الذي يترك منطقته ينسج عن مجتمع ويعتاد على مجتمع المدينة، ويمكن ألا يعود إلى منطقته. لذلك يجب أن ننمي المناطق وأن يبقى ابن عكار في عكار، ونوفر عليه الانتقال إلى بيروت ومدن أخرى. والفترة التي لا تستطيع النوم خارج منزلهما بحسب التقاليد الاجتماعية، وفرنا لها مستوى عالياً من التعليم، وفي الوقت نفسه تعود لتنام في منزل ذويها. التعليم المميز يجب أن يكون في متناول كل الطبقات الغنية والفقيرة، ولأن عكار فقيرة ومحرومة تاريخياً، يجب أن ننشئها كجامعة».

عكار أرض عطشى للإنماء

يستغرب كثيرون أن قلب أساسي في فريق «8 آذار»، من عمق البقاع وبيروت إلى أقصى الشمال مُعقل «تبار المستقبل»! إلا أن رجل المؤسسات يرفض أن يرسم أحداً أي حدود أمام رحلته التربوية. ويجيز عن دهشته بمستوى الاحتشاش من أهاليها ليهذه المشاريع كارض عطشى للمياه، وقال: «تلقفوا هذا المشروع بغفالية، وفي الاحتفال الأخير في الفرع أشاد مدراء المدارس ورؤساء البلديات الذين حضروا بإنشاء هذا الفرع للجامعة في عكار، وقدموا لنا الدورى. في الجامعة اللبنانية الدولية لا شيء اسمه طوائف، خصوصاً في عكار. فكل رجال الدين من جميع الطوائف حضروا الاحتفال وأعضاء الإدارة أيضاً والطلاب من مختلف الطوائف». وأضاف مراد: «لا يمكن القول إن الرأي العام في المنطقة يختلف معنا سياسياً، بل هناك جزء يؤيدنا ويختلف مع جزء آخر وهذا أمر طبيعي. الانقسام في عكار كما في مناطق أخرى، لكن الجميع رغبوا بهذا المشروع وكل الفئات السياسية رحيب، وقدم بعض المسؤولين المحسوبين على فريق آخر مساعدات للجامعة».

العلم ومكافحة الإرهاب

تساءلت فاعليات من المنطقة عن سبب غياب أي صرح جامعي عن محافظة عكار، على رغم أن عكار والشمال عموماً، تضم عدداً من الشخصيات السياسية والاقتصادية والمالية، كرؤساء حكومات ووزراء مالية. كما تغض من قنائة بعض السياسيين الذين يغفون أموالاً طائلة على حفل زفاف أولادهم بملايين الدولارات بحسب وسائل إعلامية، كما تسأل عن تمويل بعض السياسيين جولات القتال التي شهدتها طرابلس على مدى أربع سنوات وأكثر، ودفع رواتب المقاتلين ومدتهم بالسلاح. ويشرح مراد على هذا الأمر قائلاً: «لا نستطيع في العطار أن نقول إن هذه الشخصيات غير موجودة، ونذكر أن الوزير السابق عصام فارس والرئيس نجيب ميقاتي يقدمان مساعدات أيضاً للجامعة. إلا أن الحجم الأكبر من المساعدات يقع على عاتقنا. إضافة إلى أن الأوائل في كل ثانوية يحظون بما بين 50 و60 في المئة حسماً على الأقساط. وتنتمى إلى تعزيز جامعاتنا ونؤمن مساعدات من في المئة للطلاب، بدل أن يهاجر طلابنا إلى الخارج». ويشرح مراد أن لارهاب عوامل عدة منها الفهم الخاطى للدين، والحاجة المادية، والبطالة والشحن المذهبي والتدخل الخارجي، ويعتبر أن من فتح مدرسة أقل سجناً، فمن يرتكب الجرائم شخص واع وغير متفك، ولا يجد عملاً، ولكن عندما تسلحه بالعلم، حينذاك تسير على طريق مكافحة الإرهاب.



حبيش



البعيريني

سورية ستنتصر والأسد فولاذي

وجزم مراد أن النظام في سورية سينتصر مهما طال الزمن. مشيراً إلى أنه كان من الضروري أن يظل الرئيس بشار الأسد على الشعب السوري نظراً إلى الإشاعات التي طاولته بأنه رجل فولاذي وحديدي، استطاع أن يواجه الهجمة التي استهدفتها واستهدفت سورية ولا يزال يواجهها.

وقال: أنهى إلى سورية دائماً والتقى الأصدقاء، وتنمى أن يعم السلام والأمن سورية».

الحوار الوطني هو الحلّ

ويخرج مراد في حديثه إلى الوضع في لبنان، ناصحاً بعدم الاستعجال في انتخاب رئيس للجمهورية أو إجراء انتخابات نيابية أو تشكيل حكومة، وقال: ما يجب أن نستعجل حدوته، يتمثل بالحوار، ونقص حواراً وطنياً شاملاً لمعالجة جذرية لمشاكلنا، بدل أن تكون الحوارات ثنائية بين «تبار المستقبل» وحزب الله وبين «القوات اللبنانية» والتيار الوطني الحر. 72 سنة من عمر الاستقلال ونحن نعيش أزمات سياسية سرعان ما تتحول إلى أزمات أمنية».

وأضاف: «لبنان يحتاج إلى حوار سياسي شامل يستأصل المرض، والمخبرات والمكاتب الإدارية، والمرافق الخدمية من منشآت رياضية ومساحات خضراء. ولأن رئيس الجامعة الوزير عبد الرحيم مراد هو ابن بيئة عانت الحرمان والفقر، ولأن دافعه رفع الظلم عن المحرومين، ولأن عكار من أكثر المناطق التي عانت وتعانى الحرمان، كان فرع الجامعة وكانت الجامعة الأولى في عكار».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».

الجامعة والعيش المشترك

وفي حديث إلى «البناء»، يقول مدير فرع «الجامعة اللبنانية الدولية» في عكار خلدون أيوب: «الجامعة اللبنانية الدولية - عكار افتتحت منشآتها التعليمية ومرافقها الخدمية للعام الدراسي 2013 - 2014 على مساحة خمسين ألف متر مربع، وتتكون المرحلة الأولى من مبنيين من المعامل والمختبرات والمكاتب الإدارية، والمرافق الخدمية من منشآت رياضية ومساحات خضراء. ولأن رئيس الجامعة الوزير عبد الرحيم مراد هو ابن بيئة عانت الحرمان والفقر، ولأن دافعه رفع الظلم عن المحرومين، ولأن عكار من أكثر المناطق التي عانت وتعانى الحرمان، كان فرع الجامعة وكانت الجامعة الأولى في عكار».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».

الغائب الأكبر

النائب السابق وجيه البعيريني أكد في حديث لـ«البناء» أن منطقة عكار ما زالت على خريطة الحرمان. ومن بقي فيها من الأهالي يعيشون على فئات الدولة التي هي الغائب الأكبر، فلا مشاريع ولا طرقات ولا كهرباء لا مستشفيات

عكار تحتاج إلى الدولة

أما نائب عكار عضو «كتلة المستقبل» هادي حبيش، فتحدث عن الحرمان الذي يطاول عكار ومعاناة أهاليها، معتبراً أن عكار منطقة ثائلة كغيرها من المناطق كجبيل، الهرمل، ومقومات العيش فيها غير متوفرة بشكل كامل. وهي تعيش حالة من الفقر والتزوح بشكل دائم.

ويشرح حبيش أسباب ذلك بالقول: «إضافة إلى أن عكار منطقة حدودية ويعهدها عن العاصمة، ولا يطاولها الإنماء، إلا أن السبب الأساسي في ذلك، عدم وجود طريق مؤهلة تجعل المستثمرين يفكرون في إنشاء مشاريع استثمارية وتنموية».

وعما قدمه «تبار المستقبل» ونواب المنطقة لعكار أشار حبيش إلى «أننا كنواب المنطقة استطعنا أن نفتح مجلس النواب بان إنشاء مشاريع على قانون بقيمة مئة مليون دولار لتأمين اوتوستراد لمنطقة عكار. ولأن نتابع كل إجراءات التنفيذ وفي حال تم تنفيذه، يكون المدخل الأهم لبدء إنعاش المنطقة».

وأضاف: «لبنان يحتاج إلى حوار سياسي شامل يستأصل المرض، والمخبرات والمكاتب الإدارية، والمرافق الخدمية من منشآت رياضية ومساحات خضراء. ولأن رئيس الجامعة الوزير عبد الرحيم مراد هو ابن بيئة عانت الحرمان والفقر، ولأن دافعه رفع الظلم عن المحرومين، ولأن عكار من أكثر المناطق التي عانت وتعانى الحرمان، كان فرع الجامعة وكانت الجامعة الأولى في عكار».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».

وأشار أيوب إلى أن دور الجامعة يكمن في تحقيق الإنماء المتوازن وتقديم جودة في التعليم المميز بأقل كلفة، كي تتمكن الطبقات الفقيرة من تعليم أبنائها. وأيضاً توفير أعباء الانتقال أو السكن على الطلاب العكاريين الذي من حقهم تلقي العلم وهم قرييون من مسكنهم، وتأمين فرص عمل لأبناء المنطقة».



... ومع فريق جامعة LIU، في كرة السلة



مراد خلال اللقاء التربوي في عكار